التصوف الإسلامي المعاصر برؤية الطريقة الكسنزانية

CONTEMPORARY ISLAMIC SUFISM FROM THE PERSPECTIVE OF THE KASANZANIYYAH ORDER

Qais Abu Younis*, Muhamad Faisal Asha`ari, Mohamad Zulkifli Abdul Ghani, Abu Dardaa Mohamad

Research Centre for Dakwah and Leadership. Faculty of Islamic Studies. Universiti Kebangsaan Malaysia. 43600. UKM Bangi. Selangor. Malaysia.

Email: *qaisqais2017@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.22452/afkar.vol26no1.16

Article History: Acceptance date: 25 February 2024 Available Online: 30 June 2024

Funding: This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial or not-for-profit sectors.

Competing interest: The author(s) have declared that no competing interest exist.

Abstract

Sufism has become a focal point for researchers seeking its invaluable benefits, as it offers solutions to numerous societal problems. This study explores modern Sufism, particularly amidst the intellectual turmoil and conflicts prevalent in contemporary societies. Emphasizing modern Sufism's ability to nurture hearts and cultivate good values and morals is crucial in such contexts. While many Sufi groups worldwide focus inwardly on the soul and heart, al-Tariqah al-Kasanzaniyyah offers a modern Sufism perspective and method capable of addressing contemporary challenges. This study aims to present the concepts adopted by al-Tariqah al-Kasanzaniyyah in treating hearts and reforming societies through its integrated Sufism approach, serving as a model for other Sufi *tariqats*. The researcher employed an interview as a research method to collect authentic information, including personal interviews with the Shaykh of the *tariqah* and its students. In addition, the descriptive-analysis method is used to analyze the writings about Tariqah al-Kasanzaniyyah and the teachings of the shaykh. The study concludes that Sufism, according to Shaykh Muhammad al-Muhammad al-Kasanzan, aims to fulfill the objectives

©The authors (2024). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/) which permits non-commercial reuse, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

of the Muhammadiyah message at all life levels, from individuals to society, thereby achieving the essence of the Islamic message and spreading goodness, mercy, and love for all humanity.

Keywords: Kasanzaniyyah Order; Sufism; modern Sufism; *tariqat*.

Khulasah

Tasawuf telah menjadi tumpuan para pengkaji yang mencari manfaatnya yang tidak ternilai, kerana ia menawarkan penyelesaian kepada pelbagai masalah masyarakat. Kajian ini meneroka tasawuf moden, terutama di tengah kekacauan intelektual dan konflik yang berleluasa dalam masyarakat kontemporari. Penekanan kemampuan tasawuf moden untuk menyuburkan hati dan memupuk nilai-nilai serta akhlak yang baik adalah sangat penting dalam konteks ini. Sementara banyak kumpulan tasawuf di seluruh dunia lebih menumpukan kepada aspek dalaman jiwa dan hati, Tariqah al-Kasanzaniyyah menawarkan perspektif tasawuf moden dan kaedah yang mampu menangani cabaran-cabaran masa kini. Kajian ini bertujuan untuk mempersembahkan konsep yang diterima oleh Tariqah al-Kasanzaniyyah dalam merawat hati dan memperbaiki masyarakat melalui pendekatan tasawuf yang bersepadu, menjadi contoh kepada kumpulan tariqah tasawuf lain. Pengkaji menggunakan metode wawancara untuk mengumpulkan maklumat yang tepat, termasuk wawancara peribadi dengan syeikh tariqah dan murid-muridnya. Selain itu, kaedah analisis deskriptif digunakan untuk menganalisis tulisan-tulisan mengenai Tariqah al-Kasanzaniyyah dan ajaran syeikh. Kajian ini mendapati bahawa tasawuf Islam menurut Shaykh Muhammad al-Muhammad al-Kasanzan bertujuan memenuhi objektif mesej Muhammadiyah di semua peringkat kehidupan, dari individu ke masyarakat, dengan itu mencapai inti pati mesej Islam dan menyebarkan kebaikan, rahmat, dan kasih sayang kepada seluruh umat manusia.

Kata kunci: Tarekat Kasanzaniyyah; Tasawuf; tasawuf moden; tariqat.

المقدمة

احتل التصوف الإسلامي وطرقه على مر الحقب الإسلامية نظر الكثيرين من الباحثين، ودائماً ما كان التصوف الإسلامي يعطي النموذج المشرق لحياة المجتمع، وكيفية التعامل مع القضايا الأساسية له، ففي ظل ما نعانيه ونراه في هذا العصر من ضياع للهوية المسلمة، وطغيان الحياة المادية الاستهلاكية المقيتة، وبسبب الاهواء والعلل التي تعاني منها النفوس البشرية، وحتى نصل إلى شيء يكون انطلاقا نحو أمن ورقي المجتمعات لا بد من منطلق روحي أخلاقي متين، ولا شك أن أهل التصوف كانوا وما زالوا هم من يحملون لواء التزكية والأخلاق الكريمة ويدعون إليها أينما حلو وارتحلوا، لذلك يتطرق الباحث في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رؤية الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في فهمها وتعاملها مع التصوف الإسلامي، وتطبيقها للحياة الصوفية في ظل معطيات هذا العصر ومستجداته، فمع وجود الكثير من الطرق الصوفية حول العالم، لكن بسبب انقطاع نسب أغلبها وتقوقعها على ذاتها، خصوصاً بعد انتقال شيوخها، واكتفاءها بممارسة التصوف كمنهج روحي فقط، وبالمقابل نجد الطريقة الكسنزانية تسير منحى التجديد دائماً، وإحياء روح التصوف الذي لطالما كان يبث الروح والحياة في جميع أركان المجتمع، وفي جميع المستويات الحياتية والفكرية والمجتمعية والدينية، يقول صاحب كتاب (البيان الجازم أن التصوف

لتزكية الإنسان نهج لازم)، "التصوف الحق علاوةً على أنه جوهر وروح الإسلام، وأنه آلية تنفيذ ما جاء بالكتاب والسنة من أحكام، فإنه القادر بمدد الله تعالى على الإصلاح ما تهدم من صرح الأمة أسس وأركان"[1] فيبدأ البحث بتوضيح المقصود بالتصوف بالمعاصر، ثم يبين الأسباب التي دعته إلى اتخاذ الطريقة الكسنزانية نموذجاً للتصوف المعاصر، ثم يذكر مقدمة تعريفية بالتصوف الإسلامي بشكل عام، يليها تعريف بالطريقة العلية القادرية الكسنزانية، وكيف تعيش التصوف برؤية شيخ الطريقة الكسنزانية ومريديه.

المقصود بالتصوف الإسلامي (المعاصر)

إن لا شك أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ومتجدد في مفاهيمه وآليات التطبيق والممارسة، مع المحافظة على أصوله وقواعده وأحكامه، فهو دستور إلهي ثابت، ومتجدد مع مفاهيم العصر، ومواكب لأي تطور فكري وحضاري، وبما أن التصوف الإسلامي هو جزء لا يتجزأ من كيان الدين الإسلامي، بل يحتاج لتطبيقه وإدراك حقيقته المرور بكل أقسام الدين من توحيد، وعقيدة، وفقه، وغيرها.

فالمقصود بالمعاصر: هو التجديد في التطبيق والكيفيات بأسلوب ونمط يتوافق مع أدوات العصر الحالي، مواكباً للتجديد والحضارة، والرقي المعرفي، والعلمي، والسلوكي، مع التقيد بالقواعد والاصول الأساسية

[1] Abu al-As'ad, Sai'd, *al-Bayan al-Jazim anna al-Tasawwuf li Tazkiyah al-Insani Nahj Lazim* (Cairo: Sharikah al-Fath li al-Tiba'ah wa al-Nashr, 2007), 3.

التي منبعها كتاب الله تعالى وسنة النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

أسباب اختيار الباحث الطريقة العلية القادرية الكسنزانية موضوعاً للدراسة

أولاً: السند المتصل، إن اتصال السند من شيخ حي حاضر وصولاً إلى حضرة النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، هو من الثوابت الأساسية لدى شيوخ التصوف على مر الحقب الإسلامية، لذلك تعتبر الطريقة العلية القادرية الكسنزانية سيدة الطرق في العالم، وذلك لاتصال نسبها من شيخها الحاضر شمس الدين محمد نهرو الكسنزان الحسيني وصولاً إلى حضرة النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثانياً: المنهج الشمولي، ومما تفردت وتميزت به الطريقة الكسنزانية هو منهجها الدعوي والتربوي والعلمي والروحي، بحيث لم تقتصر في منهجها على جانب دون آخر، بل حتى الحياة السياسية فهي أحد الفاعلين به من ناحية المشاركة ومن ناحية التقويم والتصحيح في العراق، لذلك فأنها ترى منهجها خلاصة الإسلام بكل ما فيه، ويعرفه شيخ الطريقة الحاضر حيث يقول: "الطريقة: فلسفة حياتية تطبيقية شاملة تمس جميع أركان حياة الفرد والمجتمع، وهي خلاصة الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام"[2].

[2] Al-Kasnazan, Shams al-Din Muhammad Nihru al-Husayni, *al-Dawlah wa al-Hukum bi Ru'yah al-Tariqah al-Kasnazaniyyah* (Iraq: al-Sulaymaniyyah, 2022).

ثالثاً: انتشار الطريقة الكسنزانية في أغلبية دول العالم، فهذا الانتشار العالمي من الدوافع الأساسية للبحث حول الطريقة الكسنزانية واختيارها لتمثل التصوف المعاصر، ويدل بذات الوقت على الصلاحيات والإمكانيات التي تمتلكها الطريقة في فهمها للإسلام والتصوف وتطبيقيه، فتجدها في العالم العربي، وفي أوروبا، وروسيا، والولايات الأمريكية المتحدة، والهند وغيرها الكثير، ويدلل على ذلك "مقابلة الباحث مسؤول مكتب المتابعة والإرشاد في الطريقة الكسنزانية وشرحه حول انتشار الطريقة وتوزع التكايا الكسنزانية وأماكن تواجدها، وطريقة عمل المرشدين في كثير من الدول في الوطن العربي وأروبا وأفريقيا"[3]، إضافة إلى ذلك قيام الباحث بزيارة التكايا الكسنزانية في فلسطين، والأردن، والعراق بشكل خاص في بغداد والسليمانية المقر الرئيسي وألتقى هناك بالكثير من مسؤولين ومرشدين التكايا في كثير من دول العالم. على سبيل المثال ليس الحصر (الهند، وباكستان، وبنغلادش، وليبيا، وتونس، ومصر وغانا، وساحل العاج، والسودان، واليمن، وسوريا، وأمريكا، وبريطانيا، ولبنان، وغيرهم)

رابعاً: القوة الروحية والإيمانية التي تمتلكها، وذلك من خلال اتصالها بسلسة مشايخ غير منقطعة إلى حضرة النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والربط الروحي الذي يحصل للمريد والتي يطلقون عليها (اللمسة الروحية) ومن خلال منهجيتها التعبدية والتي تشتمل

[3] Al-Katib, Muhammad, *Imkaniyyah Tahqiq al-Islam al-'Alami bi Manhaj Tariqah al-Kasnazaniyyah* (n.pb: Amman, 2017).

على مجموعة كبيرة من الأوراد والأذكار الخاصة التي تُعين الفرد وتقويه في ظل التيار المادي العنيف الذي حرف كثير من المسلمين عن الخط الصحيح، فالقوة الروحية الرحمانية التي تمتلكها الطريقة الكسنزانية قادرة على الوقوف في وجه المادية المقيتة، ومما يؤيد رأي الباحث ما ذكره توفيق عياد حيث يقول: "هذه الصفة أكسبت هؤلاء الدعاة القوة الكافية لاستقطاب الشعوب، والنهوض بدور الإصلاح والدعوة إلى الله، وهذه الخاصية التي تميز بها دعاة الصوفية، وفقدت عند غيرهم، وهي لعمري الخاصية التي ميزت دعوة الإسلام منذ الفجر الأول، لأن الدعوة الإسلامية تستند في صميمها على الروح لا على المادة"[4].

ومما يورده الباحث العراقي متحدثاً عن الطريقة الكسنزانية "إنها تمتلك الخطاب الصوفي المعاصر بشمولية منفتحة على كل الطوائف والأعراق. ومشيختها تمثل الإرث الصوفي الأصيل الممتد عبر أكابر شيوخ التصوف خلال تاريخه الطويل. كما وتقيدها بالأصول والأعراف التي أجمع عليها مشايخ الطريق الصوفي الصحيح، عندما أوجبوا مبايعة شيخ حي حاضر يراه المريد ويزوره ويتلقى عنه الآداب، فشيخها الحاضر الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان يدير شؤون الطريقة مباشرة ومن خلال ممثليه الذين يتولون إدارة شؤون التكايا المنتشرة في العراق وفي العالم، مما يجعل هذه الطريقة حية برسالتها الإرشادية ووجودها

[4] Sa'id, Umar Ahmad. *Dhur Harakah al-Tajdid al-Islami Ghorbi Ifriqiyyah* (Al-Khurtum: al-Markaz al-Islami al-Ifriqiyyah, 1990), 6:13.

الدعوي في الميدان لأن مبادئه مبنية على الألفة والمحبة والسلام والتعايش السلمي بين الطوائف والأديان"[5].

مقدمة تعريفية بالتصوف الإسلامي

جاء النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمنهج شامل كامل صالح لكل زمان ومكان، فجاء بهذا الدين العظيم، ولكن بعد انتقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، بدأت الحاجة تظهر إلى تأصيل العلوم وشرحها وبيانها، فبدأ أصحاب كل علم يكتبون علومهم، وبدأت تظهر الأسماء الاصطلاحية للعلوم، وعلى غرار ذلك ظهر أهل التصوف شارحين وموضحين للناس علوم التزكية والتربية، وأحوال القلوب، ومقامات السلوك إلى الله سبحانه وتعالى، ونشأ التصوف نشأة إسلامية خالصة في أواخر القرن الثاني الذي خُص بالأفضلية والخيرية كما أخبرنا حضرة النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ولا بد من التأكيد على أن التصوف الذي نقصده في هذا البحث هو التصوف الإسلامي المحمدي، الذي لا يخرج في مفهومه وممارسته عن نطاق الكتاب والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وبذلك قال كثيرٌ من العلماء أمثال الإمام العز بن عبد السلام، والإمام الغزالي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والإمام جنيد

[5] Al-Na'imi, 'Adil Alawi Shafi, *al-Tasawwuf al-Islami fi al-'Iraq min Bidayah al-Qarn al-Rabi' al-Hijri hatta Waqt al-Hadir* (n.p: Jami'ah al-'Ulum al-Islamiyyah al-'Alamiyyah, n.d.), 134-135.

البغدادي، والإمام عبد الوهاب الشعراني، والإمام الحافظ محمد بن صديق الغماري، وغيرهم الكثير، ولو أخذنا على سبيل المثال ليس الحصر قول الإمام جنيد البغدادي: "الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه"[6]، وقال "علمنا مضبوط بالكتاب والسنة"[7].

وقول الشيخ عبد الباري الندوي "إن التصوف مثل أسماء أخرى لعلوم إسلامية شتى لا يختلف عنها في شيء، فكما أن لكل من علوم التفسير، والحديث، والفقه، وغيره اسماً ولقباً، كذلك لعلم التصوف اسمٌ ولقبٌ، كانت العلوم كلها غير مميزة في معالمها وغير محددة في أشكالها في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما ميزها وقرر حدودها ومعالمها ووضع أسماءها علماء الإسلام في عصر تلا عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"[8]، ولو أراد الباحث ذكر أقوال العلماء في ذلك لطال المقام كثيراً.

يورد الباحث أربعة أقسام تعريفية على سبيل الاختصار والإيجاز توضح التصوف بشكل عام، لأن التصوف كما يقول صاحب كتاب

[6] Al-Asfahani, Abu Na'im Ahmad bin 'Abd Allah al-Shafi'i, *Hilyah al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya'*, ed. Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata', vol. 3 (Beirut: Dar al-Kitab al-'Alamiyyah, 2007), 276/10.

[7] Al-Qushayri, Abd al-Karim bin Hawazin, *al-Risalah al-Qushayriyyah fi 'Ilm al-Tasawwuf*, ed. Ma'ruf Mustafa Zarruq (Beirut: al-Maktabah al-Athariyyah, 2005), 431.

[8] Al-Nadawi, 'Abd al-Bari, *Bayn al-Tasawwuf wa al-Hayah* (Amman: Maktabah Dar al-Fath, 1963), 32.

(قضية التصوف) "إن التصوف ربى على أكثر من ألف تعريف، وذلك لأن كل واحد عرفه حسب سيره وسلوكه وحاله مع الله عزوجل"[9].

القسم الأول: التزكية وتصفية النفوس

"التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية"[10] وفي هذا التعريف يحدد الشيخ زكريا الأنصاري بأن علم التصوف هو العلم المختص بتزكية النفوس وتصفية القلوب هذا العلم الذي بدونه تصبح أحكام الإسلام مجرد مظاهر دون مضمون، وهذا الفهم أو الكلام مما هو متفق عليه عند العلماء، فلو نظرنا لكل علوم الدين وأقسامه لن نجد مكاناً لعلوم التربية والتزكية إلا في علوم أهل التصوف.

القسم الثاني: هو بناء الإنسان بناءا كاملاً في القول والعمل والنية

"التصوف: هو إعادة بناء الإنسان وربطه بمولاه في كل فكر، وقول، وعمل، ونية، وفي كل موقع من مواقع الإنسانية في الحياة العامة"[11]. يتبين في هذا التعريف مفهوم التصوف بشكل شمولي مختصر، حيث إنه لم يقتصر على الجانب الأخلاقي والالتزام بالعبادة فقط، بل أن التصوف هو إعادة برمجة الإنسان في كل جوانبه، حتى يستطيع هذا الإنسان

[9] Mahmud, 'Abd al-Halim, *Qadiyyah al-Tasawwuf al-Madrasah al-Shadhiliyyah*, vol. 3 (Cairo: Dar al-Ma'arif, 1999), 416.

[10] 'Isa 'Abd al-Qadir, *Haqa'iq 'an al-Tasawwuf* (Syria: Dar al-'Irfan, 2007), 8.

[11] Ibrahim, Muhammad Zaki, *Abjadiyyah al-Tasawwuf al-Islami*, vol. 5 (Cairo: Mu'assasah Ihya' al-Turath, 1989), 13.

الوصول إلى الله بأحسن حال، وكأنه يريد القول من خلال هذا التعريف أنه من يريد أن يكون مطبق للإسلام بكل جوانبه فعليه بالتصوف الإسلامي الحقيقي.

القسم الثالث: فلسفة حياة بتجربة وجدانية بين العبد والرب

"التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقياً، وتتحقق بواسطة رياضيات عميلة معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية، ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية، لأنها وجدانية الطابع وذاتية"[12]. يتضح في هذا التعريف مفهوم التصوف بجانب فلسفي روحي، وفيه رداً على الذين اتهموا التصوف بسبب عدم فهمهم لأقوالهم، لأن كثير ممن تكلم عن التصوف من أهله اعتمد على التجربة الوجدانية الروحانية بينه وبين ربه، وترجم هذه التجربة بكلام عبر عنه بما ذاقه في سيره مع الله عزوجل، فهذه السعادة الروحية لا يمكن فهم الكلام المعبر عنها بمجرد القراءة أو السماع، وذلك لأنها لا تدرك إلا بالتجربة، والسلوك، والذوق، وهذا من الأشياء المتفق عليها عند أهل التصوف.

القسم الرابع: ترك الدنيا وإتباع المصطفى

[12] Al-Taftazani, Abu al-Wafa al-Ghanimi, *Madkhal ila al-Tasawwuf al-Islami* (Cairo: Dar al-Thaqafah, 1979), 8.

"الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا عنده على القفا، وسلك منهج المصطفى"[13] يتبين من هذه الأقسام الأربعة مفهوم التصوف الإسلامي.

أما الغاية من هذا العلم المبارك علم التصوف فهي لا تخفى على المطلع على التصوف ومنهجه وسبيله، وقد كُتب في ذلك الكثير، والذي ينظر إلى التعريفات التي أوردها الباحث يستنتج بشكل عام غاية التصوف الإسلامي، ويذكر الباحث بشكل مختصر بعض نصوص أهل العلم كشواهد يستدل بها على الغاية من هذا العلم الشريف، يقول الإمام النووي في رسالته (المقاصد) "إن أصول طريق التصوف خمسة:

1. تقوى الله في السر والعلانية.
2. اتباع السنة في الأقوال والأفعال.
3. الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
4. الرضى عن الله في القليل والكثير.
5. الرجوع إلى الله في السراء والضراء"[14]، ويقول الامام الغزالي رحمه الله في غاية التصوف "تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، وعمادها ومفتاحها الجاري منها مجرى الإحرام في

[13] Al-Husayni, 'Imad al-Din Halim, *Haqiqah al-Tasawwuf al-Islami* (Beirut: Dar al-Mashari', 2013), 19

[14] Yusuf, Khitar Muhammad, *al-Mawsu'ah al-Yusufiyyah fi Bayan Adillah al-Sufiyyah*, vol. 2 (Damascus: Maktabah Dar al-Albab, 1999), 20.

الصلاة: استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله"[15].

تعريف بالطريقة العلية القادرية الكسنزانية

أولاً: الطريقة لغة: كلمة الطريق أو الطريقة كلمة عربية الأصل من طرق يطرق الطريق: سلكه[16]، والطريق: هو السبيل[17] والطريقة: هي الأسلوب أو المسلك الذي يوصل إلى المقصود بسهولة ويسر[18]. يعطينا القرآن الكريم عدة آيات تذكر اسم الطريق أو الطريقة مثلاً: قوله تعالى: وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًاۙ[19]

وكذلك تشير السنة النبوية إلى مفهوم الطريقة أو الطريق ففي الحديث عن أبي هريرة: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)[20]، وإذا جمعنا الآيات والأحاديث التي تشير إلى لفظ الطريق أو الطريقة نجدها كلها تدور في عدة معانٍ منها: السبيل، المنهج، السلوك، السيرة، المذهب، السنة، الحالة وغير ذلك، هذا كمفهوم لغوي.

[15] Abu Hamid al-Ghazali, *al-Munqidh min al-Dalal* (Cairo: Dar al-Ma'arif, 1371H), 145.
[16] *Al-Mu'jam al-Wasit* (Cairo: Dar al-Da'wah. 2008).
[17] Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr 'Abd al-Qadir, *Mukhtar al-Sihah*, ed. Yusuf al-Shaykh (Beirut: al-Maktabah al-'Asariyyah, 1999), 164.
[18] *Al-Mu'jam al-'Arabi al-Asasi* (Larus: Jami' al-Duwal al-'Arabiyyah, 1989), 792.
[19] Al-Qur'an, Surah al-Jinn: 16.
[20] Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj, *Sahih Muslim* (Beirut: Dar Ihya', 2006), 4867.

ثانياً: أما المعنى الاصطلاحي للطريقة يقول الإمام الجرجاني في التعريفات: الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات.[21]

أما في اصطلاح الشيخ محمد المحمد الكسنزان يقول: "الطريقة: هي المنهج أو الأسلوب الذي يستنبطه شيخ الطريقة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة لتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً كاملاً بظاهرها وجوهرها"[22].

فالطريقة الكسنزانية هي الامتداد الحقيقي للطريقة القادرية ولها انتشار واسع في كثير من بلاد العالم الإسلامي وغيرها، فمن خلال النظر إلى الاسم يتضح لنا امتداد الطريقة الزمني (العلية القادرية الكسنزانية)، "أما العلية فنسبة إلى الإمام علي كرم الله ووجهه إذ يُعتبر الإمام علي كرم الله وجهه هو المرجع لأغلب الطرق الصوفية في العالم، اقتداء بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "أنا مدنية العلم وعلي بابه فمن أراد العلم فليأتيه من بابه"[23] وغيرها الكثير من الأحاديث والأوامر النبوية التي تؤمر بإتباع ومولاة الإمام علي كرم الله وجهه؛ "وكان له تلاميذ من أصحاب الطريقة والصفاء والورع وهم من الصحابة ومن التابعين، وتعد مدرسة المدينة كبرى المدارس للطريقة والتصوف الإسلامي، وتليها

[21] Al-Jurjani, 'Ali bin Muhammad al-Husayni, *al-Ta'rifat*, vol. 2 (Beirut: Dar al-Kutub al-'Alamiyyah, 2003), 160.

[22] Al-Kasnazan, Nihru Muhammad, *Mustalah al-Tariqah fi al-Shari'ah al-Islamiyyah*, 11.

[23] Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr, *al-Jami' al-Saghir* (n.p: Idarah al-Qur'an al-'Ulum al-Islamiyyah, 2006), 416/1.

مدرسة البصرة وكان شيخ هذه المدرسة الإمام الزاهد الحسن البصري رحمه الله، وهو من واضعي دعائم الطريقة البيعة (العهد) من سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه، وأتم مدرسته على نهجه ومن ثم تتابعت الطريقة وانتقلت من شيخ إلى شيخ وصولاً إلى عصر سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني".[24]

والقادرية نسبة إلى الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني مؤسس المدرسة القادرية التي تفرع عنها كثير من مدارس التصوف، وهكذا انتقلت من شيخ إلى شيخ وصولاً إلى الشيخ عبد الكريم الشاه الملقب بالكسنزان، والكسنزان هي لقب أطلق على الشيخ عبد الكريم الشاه الحسيني جد الشيخ الحالي شمس الدين محمد نهرو الكسنزان الحسيني.

وأما السبب في هذا اللقب (الكسنزان) فهو "لقب أطلق على جدهم الولي الصالح العابد الزاهد السيد عبد الكريم الأول وكلمة " كسنزان" كلمة كردية تعني الشخص الذي لا يعلم حقيقته أحد، وسبب إطلاق هذا اللقب على هذا السيد المبارك هو انقطاعه لمدة أربع سنوات عن الناس مختلياً في أحد جبال "قرداغ"، مع ربه متلذذاً بقربه مستأنساً بعبادته، وحينما كان يسأل أحد الناس عن الشيخ، يقال: "كسنزان"، فجرى هذا اللفظ لقباً على هذا السيد المبجل، ومن ثم على أبناءه وأحفاده كما أن هذا اللقب جرى على ألسنة الخلق علماً للطريقة العلية القادرية الكسنزانية التي تبّنى مشيختها الشيخ وأبناؤه وأحفاده من بعده.

[24] Al-Husayni, Muhammad bin ʻAbd al-Karim, *al-Tariqah al-ʻAliyyah al-Kasnazaniyyah* (Baghdad: Matabiʻ al-Adab, 2005), 79.

فاسم الكسنزان هو لقب عائلة، وأسم طريقة وله معناه الاصطلاحي، وأما اسم العشيرة التي تنتمي إليها عائلة الشيخ محمد فهي عشيرة السادة البرزنجية، والأب الأعلى لهذه العشيرة الشيخ عيسى البرزنجي، هو أول من سكن في برزنجة من شمال العراق وبارك الله في ذريته عدداً ومكانة ووجاهة دنيوية وأخروية، فالسادة البرزنجة اليوم هم أكبر عشائر السادة الكرام في شمال العراق[25].

نظرة الطريقة الكسنزانية إلى التصوف

قبل ذكر رؤية الطريقة الكسنزانية للتصوف ومفهومه ومكانته، يلقي الباحث الضوء على قضية أشغلت الباحثين سابقاً وحاضراً، وهي محاولتهم وضع تعريف جامع مانع للتصوف يختزل في داخله المراد من التصوف، كما عُرفت بقيت أسماء العلوم؟ وهل هذا ممكن أم من غير الممكن قيام أحد بفعل ذلك؟

مسألة: إمكانية وضع تعريف جامع للتصوف؟

يتكلم الشيخ محمد المحمد الكسنزان قدس الله سره العزيز في الموسوعة التي جمع فيها تراث أهل التصوف على مر العصور وهي (موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان) فيقول: أنه من غير الممكن حصر تعريف واحد للتصوف الإسلامي وذلك للأسباب التالية:

[25] Al-Kasnazan, *Mustalah al-Tariqah fi al-Shari'ah al-Islamiyyah*, 73.

أولاً: إن التجربة الصوفية ذات طابع فردي، فهي تجربة باطنية (جوانية) وهي بهذا الاعتبار لا تخضع للتعريف المنطقي الذي يراد له أن يكون جامعاً مانعاً، بل تبدو التجارب الصوفية وكأنها جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب أنها تجربة فردية، لهذا فإن الذي يطرح تعريفاً لمصطلح صوفي ينطلق من تجربته الروحية الخاصة به مما لا يجعل تعريفه متطابقاً أو مماثلاً لتعريف غيره.

ثانياً: إن الصوفي يمر خلال تجربته الصوفية بسلم (الطريق الصوفي) تطهري ونامي ومتصاعد، تختلف بداياته عن أواسطه وعن نهاياته، ولذلك قد يتطابق أكثر من تعريف لمتصوفة عاشوا اختلافاً في الزمان والمكان والثقافة، ولكنهم تطابقوا في المقام والحال والمواجيد.

ثالثاً: إن هذه التجربة باعتبارها معاناة عميقة ومعقدة، تبتعد بطبيعتها هذه عن الإحاطة ومن ثم التعريف إجمالاً أو تفصيلاً.[26]، يتبين من كلام الشيخ محمد الكسنزان السبب الرئيسي في عدم إمكانية اختزال التصوف ضمن تعريف واحد، ومما تقدم يبدوا أن الإجابة على إمكانية وضع تعريفات جامعة مانعة للتصوف هو النفي، أي عدم الإمكان.

كيف ترى الطريقة الكسنزانية التصوف

[26] Al-Husayni, Muhammad bin ʻAbd al-Karim, *Mawsuʻah al-Kasnazan fima Istilah ʻAlayh Ahl al-Tasawwuf wa al-ʻIrfan* (Beirut: Dar Ayat, 2005), 55.

يعرف حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان التصوف على شيء من التفصيل والإيجاز، بحيث يتكلم عن التصوف محيطاً بجميع جوانبه، فنجده يذكر تعريف التصوف، ثم يذكر المقصود بعلم التصوف، ثم يبين تعريف الصوفي من جانب، ويذكر المقصود بالمتصوف، ثم يذكر أهمية هذا العلم ثم بيان العالم بالتصوف، ويعطي اهتماماً بالغاً للتصوف، لكن ليس على أنه تجربة روحية فقط، وإنما فلسفة تطبيقية معاصرة للدين الإسلامي بكل جوانبه.

يقول الشيخ محمد الكسنزان التصوف:

- هو علم معرفة الله سبحانه وتعالى
- هو علم التوجه إلى الله سبحانه تعالى
- هو أخلاق حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، أخلاق القرآن الكريم، الأخلاق الإلهية
- هو الحضور مع الله عزوجل[27]

يتضح في كلام الشيخ عن التصوف كلمات قليلة تختزل معاني كبيرة وعميقة، نستنتج **أولاً**: أن التصوف هو حلقة الوصل والرابط بين كل علوم الشريعة الإسلامية، وذلك جلي واضح في قوله هو علم معرفة الله، فمعرفة الله عزوجل لا تكون إلا باجتماع جميع أجزاء الإسلام من عقيدة وإيمان وتوحيد وفقه وإحسان حتى يتم الوصول إلى الله سبحانه وتعالى على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم. **ثانياً**: نجد ترابط وتشابه ودلالات عظيمة في هذه التعريفات فتارةً يعرفه معرفة

[27] *Ibid.*, 326.

الله، وتارةً علم التوجه، وتارةً علم الحضور، وهذه المعاني الجليلة لا يمكن العبد تحقيقها إلا بامتثال ظاهر الشريعة وباطنها، وتحقيق جميع أقسام الدين الإسلامي. **ثالثاً**: يركز على قضية أن التصوف أخلاق، وذلك بذكره أن التصوف امتثال واقتداء بأخلاق حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخلاق القرآن الكريم.

وفي حوار الباحث مع الشيخ محمد المحمد الكسنزان "يُخلص إلى أن التصوف الذي نتبناه ونعيشه ونرشد الآخرين به مبدأه ومنتاه تحقيق غايات الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وأن يعيش العبد متحقق بحبه لربه ولرسول الله ولدينه ومطبقاً ومتبعاً لأخلاقه العلية التي جاء بها رحمة، وعلى جميع الأصعدة الحياتية بداية من الفرد ثم المجتمع ثم الوصول لتطبيق جوهر الرسالة المحمدية الإسلامية ونشر الخير والرحمة والمحبة على بني الإنسان جميعاً"[28].

أما في كلامه عن **الصوفي** فيقول: أطلق هذا الاسم على المرء الذي اعتزل مباهج الدنيا والحياة، وتوجه بقلب خاشع، ولسان ذاكر، وأدب جم إلى محراب العبادة، قائم بالليل، وصائم بالنهار، يبتغي رضوان الله وحده جمع بين طهارة الجوارح، وزكاة النفس، وكان ممن وقفوا موقف الاستجابة للأمر الإلهي: وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ ۗاِنَّ الَّذِيْنَ

[28] Interview with Muhammad bin 'Abd al-Karim al-Husayni, January 11, 2017, Amman, Jordan.

يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوْا يَقْتَرِفُوْنَ[29] ويواظب على ذكر لا إله إلا الله، وذكر الله مع حضور القلب.[30]

المتصوف: هو الذي يزيد في العبادات والطاعات، والمتصوف أو الدرويش أو السالك أو المريد لا فرق بينهما عندنا، فجميعها تعني الذي يريد التقرب إلى الله تعالى والوصول إلى رحمته ومحبته بالزيادات المشروعة.[31]

العالم بالتصوف: هو العالم الأكبر، لأنه عالم بالله، عارف به سبحانه وتعالى، ومن يعرف الله تعالى يصبح عارفاً بكل شيء من باب أولى، والعالم بالتصوف: هو صاحب الكشف، والجلاء البصري، والجلاء السمعي، والجلاء القلبي، وهو صاحب العلم اللدني.[32]

المدرسة الصوفية: هي الطريقة التي تساعد الناس وتؤهلهم للتقرب إلى الله تعالى.

ويرى الشيخ محمد المحمد الكسنزان قدس الله سره إن أهمية التصوف تكمن أنه بدون علم التصوف لا يمكن للمريد الوصول إلى الله تعالى، ويطرح تساؤل هل علم التصوف أكبر العلوم؟ فيقول: إن علم التصوف أكبر العلوم، لأن كل العلوم محدودة في إطارها إلا التصوف فإنه مفتوح على كل العلوم، وذلك لأنه يتعلق بروح الأشياء أو العلوم، والأمور

[29] Al-Qur'an, Surah al-An'am, 120
[30] Al-Husayni, *Mawsu'ah al-Kasnazan*, 373.
[31] *Ibid.*, 395.
[32] *Ibid.*, 358.

الروحية كلية منفتحة على بعضها البعض وغير مقيدة كما الأمور المادية المحدودة، ولهذا فهو أكبر العلوم وعلم العلوم.[33]

يتضح من خلال ما ذكره الشيخ محمد المحمد الكسنزان في الموسوعة الكسنزانية عن التصوف، وتفريقه بين التصوف وعلم التصوف، والصوفي، والمدرسة الصوفية، والعالم بالتصوف، وذكره لأهمية هذا العلم الجليل، كذلك مما سمعه وراه الباحث خلال مقابلاتهم والمكوث بينهم، **أولاً**: أهمية التصوف لدى الشيخ وسعة رؤيته للتصوف، فإن التصوف وتطبيقه يأخذ حيزاً كبيراً لدى الطريقة الكسنزانية، وذلك لعدم حصر فهم الصوفي بجانب روحي فقط، **ثانياً**: اعتبار التصوف والعالم به هو العالم الأكبر، وذلك استنادا أن الصوفي السالك صاحب الذكر والترقي الروحي والقلبي يصل لمرحلة الكشف والجلاء القلبي وتحقيق قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[34]، **ثالثاً**: غاية السلوك عند الصوفي في فلسفة الشيخ محمد المحمد الكسنزان هو معرفة الله تعالى، والتوجه إليه على الحقيقة، لذلك اطلق عليه لقب العالم الأكبر.

رابعاً: إن منهج الشيخ محمد المحمد الكسنزان ورؤيته للتصوف هي امتداد حقيقي لما كان عليه الأسلاف من مشايخ التصوف الكمل المتمسكين بالكتاب والسنة والبعدين عن الانحراف والضلال، وفي مقابلة الباحث الشيخ محمد المحمد الكسنزان، والحديث معه وسماع

[33] *Ibid.*, 388.
[34] Al-Qur'an: Surah al-Baqarah, 282.

محاضرته وتوجيهاته وإرشاداته، يجد الباحث أن حضرة الشيخ يسعى دائماً إلى إحياء روح التصوف الحقيقي، وإبراز جميع جوانبه المشرقة، ومحاربة الدخيل عليه، وذلك بداية من خلال النظرة الشمولية الكاملة للتصوف التي بينها الباحث في هذا المطلب.

خامساً: ربط حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان الشريعة والطريقة والحقيقة بشكلٍ متلازم لا انفصام فيه، لذلك لا يقبل حضرة الشيخ الابتعاد والانحراف عن شريعة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويقول دائماً "الشريعة إطار الطريقة، والطريقة نواة الشريعة، فلا شريعة بلا طريقة، ولا طريقة بلا شريعة، ويقول أيضاً إذا نقص جزء من الشريعة نقص منك جزء من الطريقة، وإذا خالف المريد أحد بنود الشريعة، فقد خالف بنداً من بنود الطريقة، وإذا صار عند المريد نقص في الشريعة، فإنّ طريقتك ليس لها أصل ولا وصل"[35]؛ ويجد الباحث أنّ هذا الكلام في غاية الدقة والأهمية إذ يتجلى عظيم منزلة الشريعة واعتبار الطريقة هي الشريعة، والشريعة هي الطريقة، وذلك لأن حضرة الشيخ يعبر عن الشريعة بطريقة حضرة سيدنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، بكل ما فيها من أوامر، ونواهي، وأحكام، وفضائل، وآداب، وأحوال، وأنظمة... الخ مما تحتوي شريعة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

[35] Interview with Muhammad bin ʻAbd al-Karim al-Husayni, January 11, 2017, Amman, Jordan.

تعقيب بحوار مع شيخ الطريقة الكسنزانية حول الطريقة والتصوف والصوفي

في خلال مقابلة الباحث "للسيد الشيخ شمس الدين محمد نهرو الكسنزان" رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، وفي حديثه عن الطريقة والتصوف يقول: "نحن عندما نقول إن الطريقة الكسنزانية ومنهجها الصوفي هو فلسفة حياة كاملة، هي ليست مجرد كلمات ذات تعبير جميل وحسب، بل هي حقيقة ورسالة ووسيلة تسعى الطريقة الكسنزانية من خلالها لإيصال الفرد الإنساني إلى العيش بمنظومة فكرية سلوكية راقية، وذلك من خلال التدرج في السلوك وفي التربية على يد الشيخ".

"فالتصوف والطريقة ليست بالانقطاع والانعزال كما يدعي البعض، بل العكس من ذلك فهي المعايشة والتواصل بمنهجية سلوكية حقيقة، يكون الفرد مرتبط قلبه بشيخه وصولاً إلى حضرة المحبوب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذا الحب، وهذه الرابطة، وهذا السلوك، والالتزام بأوامر ومنهج الطريقة الكسنزانية، تظهر آثارها وتؤتي ثمارها من خلال التطبيق الحياتي للفرد في مجتمعه، فنحن نرى ونؤكد أن التصوف الذي تنتهجه الطريقة الكسنزانية من أول أهدافه التربوية الأساسية التي تسعى الطريقة لتحقيقه في أمكان تواجدها بالعالم هو إنتاج الأفراد المتكاملين روحياً وعلمياً وسلوكياً وثقافياً اجتماعياً، لهم قبول ومحبة واعتبار بين الناس بصدق، ولله ومن أجله فقط، وذلك من خلال

التكامل الروحي والشرعي والدنيوي، وهذا والحمد لله هذا ما تراه في مريدين وأتباع الكسنزانية حول العالم"[36].

ويجيب شيخ الطريقة الكسنزانية على سؤال الباحث لماذا ترى الطريقة الكسنزانية نفسها ضرورة دينية مجتمعية حياتية ماسة بها الوقت بالذات؟، أجاب قائلاً: "لأن طريقتنا هي الامتداد الحي المتواصل لبيعة ومنهج سيدنا عبد القادر الجيلاني، امتداد لبيعته ومنهجه الشريف في نشر الدعوة والدين واصلاح العباد، بالسير على نهج المصطفى الأعظم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بالإيمان والحب والوسطية والإنسانية التي تحملها هذه الرسالة العظيمة، بكل معانيها، إن الطريقة العلية القادرية الكسنزانية تسعى اليوم في رسالتها إلى بناء مجتمع بنّاء، قائم على إعداد الشباب إعداداً روحياً سليماً نظيفاً، يحمل كل معاني السلام والتعاون والمحبة بين الجميع، بمختلف قومياتهم وانتماءاتهم وطوائفهم وأديانهم، لإن الإسلام يحمل في منهجه كل هذه المعاني الجميلة، وننطلق اليوم بهذه المبادئ، مبادئ سيدنا الامام علي، كرم الله وجهه وعليه السلام، والجيلاني والكسنزاني والشيخ السلطان الخليفة محمد المحمد الكسنزان قدست أسرارهم جميعاً، ننطلق وهم ينطلقون في بناء مجتمع جديد إنساني وتعاوني، يرفض كل أشكال الفساد والافساد والظلم والاستبداد، وتفكيك المجتمعات، بل ويرفض كذلك هذا الواقع

[36]Interview with Shams al-Din Muhammad Nihru al-Husayni al-Kasnazan, May 15, 2022, al-Sulaymaniyyah, Iraq.

المرير، حتى الوصول إلى تحقيق الهدف العظيم، في اصلاح جميع المجتمعات الإنسانية"[37]

أما جوابه على سؤال من هو الصوفي وكيف يجب أن يكون؟ أضف قائلاً: "إن القوة الروحية الحاضرة في الطريقة الكسنزانية، ومن خلال المنهجية التي تسلكها يصل الفرد لحالة روحية عطائية سامية، ودائماً ما نسمع من شيخنا كلام لطيف فيقول إن المتفائل هو الذي ينظر إلى النصف المليئة من الكوب، لكن المريد الكسنزاني صاحب العطاء لا يكتفي بالنظر فقط، بل يحمل الكوب ويبحث عن آخر مستحق له حتى يرتوي من هذا النبع الصافي الذي لا ينضب، نبع التصوف، نبع الكسنزان، هذا هو الصوفي فهو السالك، صاحب العطاء، صاحب الخير، صاحب البركة، هو الذي يقدم الحب بلا مقابل، هو الذي سلك وسلك حتى بلغ ويبلغ الإيمان اليقيني، الإيمان الحقيقي الذي يكون مصدر كل خير، الذي يولد العطاء الغير محدود، صاحب الإيجابية، صاحب الإرادة الذي لا يخاف ولا يحزن ولا يقلق من شيء، لأنه مرتبط بنور شيخه بنور النبي الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النور الإلهي، لأنه امتلئ بالإيمان الإلهي الذي يتحصل عليه من خلال السلوك، والذي يترجم في حياة العبد بقوله تعالى: وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَه ۗاِنَّ الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوْا يَقْتَرِفُوْنَ[38] فبهذه التربية وهذا السلوك الذي تقدمه الطريقة الكسنزانية

[37] Interview with Shams al-Din Muhammad Nihru al-Husayni al-Kasnazan, May 15, 2022, al-Sulaymaniyyah, Iraq.
[38] Al-Quran, Surah al-An'am 120.

ينصلح الحال والمجتمع، وتعلو الهمة، ويسمو الفكر، ويقوى الإيمان، وتزدهر الحياة."[39]

مفهوم التصوف من رؤية أتباع الطريقة الكسنزانية

يتجلى للباحث في هذا المطلب حقيقة رؤية مريدي الطريقة العلية القادرية الكسنزانية للتصوف الإسلامي، فهو المنهج الذي يؤمنون به ويسلكون طريقه، كذلك يتبين مدى التوافق مع منهج حضرة الشيخ محمد المحمد الكسنزان ورؤيته للتصوف، فمن خلال المقابلات التي قام بها الباحث جاء السؤال التالي:

أنت كأحد المريدين السالكين في هذه الطريقة المباركة ماذا يعني لك التصوف؟ وما هو مفهوم التصوف الإسلامي من خلال سلوكك وتجربتك في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية؟ يذكر الباحث نموذجاً من رأي المريدين على سبيل المثال ليس الحصر، نستنتج من خلالها رؤيتهم للتصوف المعاصر وهي كالتالي:

العينة الاولى: "التصوف هو المعايشة والتجربة الروحية، يعيش في كون الآية القرآنية وأحاديث حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حية فينا تطبيقاً وفهماً وسلوكاً."[40]

العينة الثانية: يدلي بكلام عن التصوف يدلنا على مدى الفهم والسعة عند أتباع هذه الطريقة المباركة، فيقول: "التصوف: هو الدين

[39] Interview with Shams al-Din Muhammad Nihru al-Husayni al-Kasnazan, May 15, 2022, al-Sulaymaniyyah, Iraq.
[40] Interview with Walid Sofi, January 17, 2017, Amman, Jordan.

الإسلامي المعاصر (الرؤية الإسلامية للعصر) تطبيق تعاليم الإسلام بما يتناسب لكل عصر، ويرى أن قواعد التصوف في كل زمان هي نفس الشيء، لكن آلية التطبيق تختلف حسب العصر والزمان الذي تعيش فيه، فمثلاً من أراد أن يمارس الزهد قديماً كان يأخذ نفسه ويختلي في كهف أو جبل لكن مع تقدم التكنولوجيا والعصر أصبح تطبيق هذا المفهوم بشكل يتناسب مع هذا العصر، لذى يرى أن التصوف: هو الدين المعاصر، لأنه يتناسب مع كل عصر وهو متجدد في آليات التطبيق، أما الأصل والقواعد والاحكام والأوامر نفسها مصدرها كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم[41]".

العينة الثالثة: "هو حقيقة الدين الإسلامي، لا يستطيع أحد أن يدرك معنى وأهمية التصوف إلا من سلكه، لأنه لا يدرك إلا بالتجربة والسلوك ليس علم كلامي، بل هو تطبيق حقيقي للإسلام"[42]

العينة الرابعة: هو أقصر طريق ومنهج يوصل إلى الله تعالى فهو طريق يخلص الفرد من كل العوالق التي تحول بينه وبين الحقيقة الكبرى وهي الوصول إلى الله تعالى بقلب سليم.[43]

العينة الخامسة: التصوف بشكل عام هو أصل الدين، وأصل الرسالة المحمدية المثبت بقوله تعالى وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ[44]

[41] Interview with Fadhil 'Abbas, January 16, 2017, Amman, Jordan.
[42] Interview with Ramadan Ali al-Hadi, January 15, 2017, Amman, Jordan.
[43] Interview with Ahmad Abid, January 16, 2017, Amman, Jordan.
[44] Al-Quran, Surah al-Anbiya' 107.

فالتصوف هو دعوة للرحمة، والمحبة، والسلام، والتآلف، والأخوة بين بني البشر، بما يحقق العدالة والأمان في المجتمع الإنساني بشكل عام.[45]

يستنتج الباحث من هذه النصوص وغيرها الكثير التي سمعها من المريدين (السالكين) أثناء مقابلتهم، أن مريدو الطريقة الكسنزانية يمتلكون قدراً عالياً من الفهم والسعة والتجربة الروحية، وهذا يطابق كلام الشيخ أن من عرف الله تعالى عرف كل شيء، فكل من قابلت منهم، يعطي جواباً يختلف عن الآخر، لكن يصب في نفس الهدف والغاية هو تطبيق الشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً، ونرى أن شيخ الطريقة ومريديه لا تجد في كلامهم وسلوكهم مكاناً لأي شيء خارج عن كتاب الله وسنة نبيه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فهم متقيدون بالأحكام والحدود والآداب الشرعية، وبذلك يقول الشيخ محمد المحمد الكسنزان ما نصه: "الشريعة إطار الطريقة، والطريقة نواة الشريعة، فلا شريعة بلا طريقة، ولا طريقة بلا شريعة، ويقول أيضاً إذا نقص جزء من الشريعة نقص منك جزء من الطريقة، وإذا خالف المريد أحد بنود الشريعة، فقد خالف بنداً من بنود الطريقة، وإذا صار عند المريد نقص في الشريعة، فإنّ طريقتك ليس لها أصل ولا وصل[46]"،

ويأخذ مفهوم التصوف لديهم حيزاً مهماً وينظرون إليه على أنه شامل للإسلام والإيمان والإحسان ليس مجرد جانب روحي فقط، بل

[45] Interview with 'Abd al-Salam al-Muhammad, January 16, 2017, Amman, Jordan.

[46] Interview with Muhammad bin 'Abd al-Karim al-Husayni, January 11, 2017, Amman, Jordan.

يرونه فلسفة حياة كاملة وتطبيقاً حقيقياً للدين الإسلامي الحنيف، وهذا الكلام يؤكد حقيقة ما يسعى إليه شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية من إحياء روح التصوف الإسلامي، ومحاربة الدخيل عليه، ونشر فكر وثقافة المحبة والسلام والتأخي وحب الخير لكل بني البشر، وعدم القبول بالظلم والفساد والانحلال الأخلاقي، والخروج بمجتمع مؤهل فكرياً وعقائدياً وسلوكياً صالح لأن يكون خليفة الله في أرضه.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة يتضح عدة أمور، وهي:

أولاً: أن الطريقة العلية القادرية الكسنزانية وهي إحدى طرق التصوف الإسلامي المعاصر تحمل في منهجها ورؤيتها الفهم الراقي للتصوف الإسلامي المعاصر النابع من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، والشامل لجميع مناحي الحياة دون حصره بجانب روحاني فقط، بل منهج متكامل.

ثانياً: تأثير الطريقة على السالكين في فهمهم للتصوف الإسلامي، وتعاملهم مع دينهم وأحكامه، وعلو الهمة والغاية في السلوك إلى الله تعالى.

ثالثاً: حمل الطريقة الكسنزانية على عاتقها تهيئة المجتمع، وذلك من خلال تأهيل وإعداد الفرد فكراً وسلوكاً وفهماً وتطبيقاً لحمل أمانة الدين الإسلامي، وأن يكون عنصر إيجابي، وذلك من خلال منهجها

الصوفي الذي يترجمونه على أنه فلسفة حياة كاملة وخلاصة الدين الإسلامي.

رابعاً: يرى الباحث خصوصاً في ظل ما تمر به مجتمعاتنا، خصوص المجتمع العربي من اضطراب ومشاكل في كل الجوانب، يرى أنه من الضرورة الالتفات إلى الرسالة التي تحملها الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، حتى تخرج الأمة مما تعاني منه، وتسمو بين الأمم بالرسالة المحمدية، كذلك يدعو الباحث أن تقتدي الطرق الصوفية بالطريقة الكسنزانية والانخراط بكافة أركان الحياة، وعدم ترك الساحة للمتشددين وغيرهم، لأن التصوف الحق الذي لطالما كان سبب نهضة المجتمعات وعلو شأنها ورفعة فكرها وحالها.

References

Abu al-As'ad, Sa'id. *Al-Bayan al-Jazim anna al-Tasawwuf li Tazkiyah al-Insani Nahj Lazim*. Cairo: Sharikah al-Fath li al-Tiba'ah wa al-Nashr, 2007.

Al-Asfahani, Abu Na'im Ahmad bin 'Abd Allah. *Al-Shafi'i: Hilyah al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya'*, ed. Mustafa 'Abd al-Qadir 'Ata', vol. 3. Beirut: Dar al-Kitab al-'Alamiyyah, 2007.

Al-Ghazali, Abu Hamid, Muhammad bin Muhammad. *Al-Munqidh min al-Dalal*. Cairo: Dar al-Ma'arif, 1371H.

Al-Husayni, 'Imad al-Din Halim. *Haqiqah al-Tasawwuf al-Islami*. Beirut: Dar al-Mashari', 2013.

Al-Husayni, Muhammad bin 'Abd al-Karim. *Al-Tariqah al-'Aliyyah al-Kasnazaniyyah.* Baghdad: Matabi' al-Adib, 2005.

Al-Husayni, Muhammad bin 'Abd al-Karim. *Mawsu'ah al-Kasnazan fima Istilah 'Alayh Ahlu al-Tasawwuf wa al-'Irfan*. Beirut: Dar Ayat, 2005.

Al-Jurjani, 'Ali bin Muhammad al-Husayni. *Al-Ta'rifat*, vol. 2. Beirut: Dar al-Kutub Al-'Alamiyyah, 2003.

Al-Kasnazan, Nihru Muhammad 'Abd al-Karim. *Mustalah al-Tariqah fi al-Shari'ah al-Islamiyyah*. n.p: n.pb, 2006.

Al-Mu'jam al-'Arabi al-Asasi. Larus: Jami' al-Duwal al-'Arabiyyah, 1989.

Al-Mu'jam al-Wasit. Cairo: Dar al-Da'wah, 2008.

Al-Nadawi, 'Abd al-Bari. *Bayn al-Tasawwuf wa al-Hayah*. n.p: Maktabah Dar al-Fath, 1963.

Al-Qushayri, 'Abd al-Karim bin Hawazin. *Al-Risalah al-Qushayriyyah fi 'Ilm al-Tasawwuf*, ed. Ma'ruf Mustafa Zarruq. Beirut: al-Maktabah al-'Asariyyah, 2005.

Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr 'Abd al-Qadir. *Mukhtar al-Sihah*, ed. Yusuf al-Shaykh. Beirut: al-Maktabah al-Thariyyah, 1999.

Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. *Al-Jami' al-Saghir*. n.p: Idarah al-Qur'an wa al-'Ulum al-Islamiyyah, 2006.

Al-Taftazani, Abu al-Wafa al-Ghanimi. *Madkhal ila al-Tasawwuf al-Islami*. Cairo: Dar al-Thaqafah, 1979.

An-Na'imi, 'Adil Alawi Shafi'i. *Al-Tasawwuf al-Islami fi al-Iraq min Bidayah al-Qarn al-Rabi' al-Hijri hatta Waqt al-Hadir*. n.p: Jami'ah al-'Ulum al-Islamiyyah al-'Alamiyyah, 2014.

Ibrahim, Muhammad Zaki. *Abjadiyyah al-Tasawwuf al-Islami*, vol. 5. Cairo: Mu'assasah Ihya' al-Turath, 1989.

'Isa, 'Abd al-Qadir. *Haqa'iq 'an al-Tasawwuf*, vol. 16. Syria: Dar al-'Irfan, 2007.

Mahmud, 'Abd al-Halim. *Qadiyyah al-Tasawwuf al-Madrasah al-Shadhiliyyah*, vol. 3. Cairo: Dar al-Ma'arif, 1999.

Muslim bin al-Hajjaj, Abu al-Husayn. *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ihya', 2006.

Sa'id, 'Umar Ahmad. *Dhur Harakah al-Tajdid al-Islami Gharbi Ifriqiyyah*, vol. 6. Al-Khurtum: al-Markaz al-Islami al-Ifriqiyyah, 1990.

Yusuf, Khitar Muhammad. *Al-Mawsu'ah al-Yusufiyyah fi Bayan Adillah al-Sufiyyah*, vol. 2. Damascus: Maktabah Dar al-Albab, 1999.